العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

أثر علم الكلام في ترسيخ وحدة المجتمع الإسلامي

م.د. منى ياسين طه الرفاعي
قسم علوم القرآن، كلية الآداب، الجامعة العراقية ، العراق
البريد الالكتروني: muna.y.taha@aliraqia.edu.iq

الملخص

إنّ من أبرز العلوم التي أسهمت في حماية العقيدة الإسلامية من التحريف، وفي الدفاع عنها أمام الشبهات الفكرية، هو علم الكلام ، وقد مثّل هذا العلم منذ نشأته ركيزة من ركائز البناء الفكري الإسلامي، بما امتاز به من اعتماد العقل والنقل معًا، وتوظيف أدوات الاستدلال في ترسيخ الإيمان، وردّ الشبهات، وتقريب المفاهيم العقدية إلى عقول الناس .

جاء هذا البحث الموسوم بـ **(أثر علم الكلام في ترسيخ وحدة المجتمع الإسلامي)** ليُلقي الضوء على الدور البنّاء لهذا العلم في تعزيز وحدة الأمة، لا سيما في ظل تعدد المذاهب الكلامية، والاختلافات التاريخية التي شهدها الفكر الإسلامي .

وقد سعى البحث إلى استكشاف حقيقة هذه الخلافات، ومدى تأثيرها على وحدة الأمة، موضحًا أن جوهر العقيدة لم يكن محل نزاع، وإنما وقع التباين في الوسائل والمناهج فقط .

تبرز أهمية هذا الموضوع في وقتنا الراهن لما يشهده الواقع الإسلامي من تصدّعٍ مذهبي، وتشكيكٍ عقدي، وحملات فكرية تستهدف ثوابت الدين. ومن هنا، كان لا بد من العودة إلى علم الكلام كوسيلة فكرية راشدة تجمع بين عمق الإيمان وحجة البرهان، وتوحّد الصف في مواجهة التحديات المعاصرة .

الكلمات المفتاحية: علم الكلام، ترسيخ الوحدة، المجتمع الإسلامي.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

The Impact of Islamic Theology (‘Ilm al-Kalām) on Consolidating the Unity of the Islamic Society

Dr. Mona Yassin Taha Al-Rifai
Department of Qur'anic Sciences, College of Arts, Al-Iraqia University, Iraq
Email: muna.y.taha@aliraqia.edu.iq

ABSTRACT

This research investigates the pivotal role of Islamic theology (‘Ilm al-Kalām) in strengthening the unity of the Muslim community throughout history. It explores the methodological foundations of Kalām, including its reliance on both reason and revelation, and highlights its function in defending Islamic creed against doubts and external ideological challenges.

The study also addresses how differences among theological schools—despite their apparent disagreements—remain within the bounds of shared core beliefs, and are primarily methodological rather than doctrinal.

Through an in-depth examination of the Qur'anic discourse style, prophetic practices, and the historical evolution of theological debates, the research affirms that Kalām has been a unifying intellectual force. It has enabled Muslims to engage in constructive dialogue, face modern challenges, and promote inter-sectarian respect.

The findings emphasize that genuine Islamic unity does not require the dissolution of theological schools, but rather the affirmation of shared beliefs and the use of Kalām as a rational framework to overcome sectarian divides.

Keywords: Theology, Consolidation of Unity, Islamic Society.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

منهجية البحث :

اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج التحليلي النقدي المقارن، من خلال دراسة المصادر الأصيلة، وتحليل نصوص العلماء من مختلف المدارس الكلامية، ومقارنة آرائهم من جهة، ثم تتبع تأثير هذه الآراء في الوحدة أو الفُرقة داخل المجتمع الإسلامي من جهة أخرى ، وذلك من خلال :

1. التحليل: بفحص مفاهيم علم الكلام كما وردت في المصادر الأصلية لكبار المتكلمين .
2. النقد: بمناقشة الإشكالات والخلافات الكلامية بهدف الوصول إلى تصور علمي متوازن .
3. المقارنة: بعقد المقارنات بين المذاهب المختلفة (الأشاعرة، المعتزلة، الإمامية) في ضوء المفاهيم والمناهج .
4. الاستقراء: بتتبّع آثار علم الكلام في الواقع الإسلامي عبر التاريخ وفي الحاضر .
5. اعتماد المصادر الأصيلة من كتب علم الكلام المعتمدة، مع توثيق الهوامش بدقة، وذكر بطاقات الكتب الكاملة تماشياً مع الضوابط الأكاديمية .

أهداف البحث :

1. بيان المفهوم الحقيقي لعلم الكلام، ومرتكزاته التي توافقت عليها المدارس الإسلامية .
2. الكشف عن منهج القرآن الكريم والنبي محمد ﷺ في مخاطبة العقول وبناء العقيدة .
3. تحليل أسباب الخلاف بين المذاهب الكلامية وتوضيح أنه خلاف منهجي لا يمسّ الثوابت .
4. إبراز دور علم الكلام في توحيد الأمة الإسلامية وتكوين جبهة فكرية ضد التحديات العقدية .
5. التأكيد على قابلية علم الكلام للتجديد والتفاعل مع معطيات الفكر المعاصر .

وقد توزعت خطة البحث على أربعة مباحث رئيسة، حاولت من خلالها تسليط الضوء على المفهوم والمنهج، ثم بيان الوظيفة، وتحليل الخلاف، وانتهاءً بإبراز القيمة الوحدوية التي يحملها هذا العلم الجليل.

أسأل الله أن يجعل هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لطلّاب العلم والباحثين، ومُسهمًا في إعادة الاعتبار لعلمٍ كان ولا يزال من أعمدة الفكر الإسلامي الرصين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول : المفهوم العام لعلم الكلام

المطلب الأول : تعريف علم الكلام في اللغة والإصطلاح

أولا: تعريف علم الكلام في اللغة

"تعود الجذور اللغوية لمصطلح "الكلام" إلى مادة (كَلَمَ)، والتي تدل في أصلها العربي على إحداث الصوت المعبر عن معنى ما، أو ما يصدر عن الإنسان حين ينطق بعبارة ذات مغزى". وقد استُعملت الكلمة أيضًا بمعنى "الجرح" ، ولكن الغالب في كتب اللغة تخصيصها للدلالة على القول المركب المفيد.

"وقد ورد في معجم لسان العرب أن الكلام هو ما يُفهم منه معنى، سواء كان مفيدًا أو غير مفيد"، إلا أن علماء اللغة والنحو اشترطوا في تعريفهم للكلام أن يكون لفظًا مركبًا مفيدًا بذاته، بحيث لا يحتاج إلى توضيح إضافي لكي يُفهم المقصود منه ، يقول ابن منظور: " الكلام: اسم لكل ما تكلّمت به، مفيدًا كان أو غير مفيد، ثم خُصّ في اصطلاح النحاة بما تركّب من كلمتين فأكثر وأفاد معنى يحسن السكوت عليه "[1] .

وقال "ابن عقيل في ألفيته: الكلام المصطلح عليه عند النحاة : عبارة عن اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها "[2] .

وجاء في " تاج العروس أن الكلام عند أهل اللغة : هو اللفظ المركب المفيدُ فائدةً يحسنُ السكوت عليها"[3] .

وجاء في " مختار الصحاح أن الكلام : هو الاسم من التكلم وكلّمته تكليماً ، والكلمُ: اسمٌ جنسٌ يقع على القليل والكثير ولا يقال بكلام مفيد ثلاثة كلمات فأكثر إلا (كَلِمٌ) " وأضاف : " والكلامُ عنده النحاة: هو اللفظ المركب المفيد فائدة تامة "[1] .

---

(1) لسان العرب لإبن منظور: ص531 ، مادة (كلم).
(2) شرح ابن عقيل : (1/ 14).
(3) تاج العروس للزبيدي : المجلد التاسع / مادة (ك ل م).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

ثانيا: تعريف علم الكلام في الإصطلاح

بعد نشأة علم الكلام على أيدي العلماء المسلمين نتيجة للحاجة الملحّة لهذا العلم ، قام العلماء بوضع التعريفات له لتوضيح ماهيته وفائدته ، وقد تنوعت هذه التعريفات في صياغتها اللفظية ولكنها جميعاً تلتقي عند معنى واحد تقريباً ، ومن أبرز هذه التعريفات :

" تعريف الإمام البيضاوي لعلم الكلام بقوله : علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها" [2].

" تعريف الإمام الإيجي: والكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه" [3].

" تعريف الإمام التهانوي : إنه علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشّبه ، وفي اختيار (اثبات العقائد) على تحصيلها إشعار بأن ثمرة (الكلام) إثباتها على الغير ، وبأن العقائد يجب أن تؤخذ من الشرع ليعتدَّ بها ، وإن كانت مما يستقل العقل فيه "[4].

وفُهم[5] عن " الشيخ الطوسي أنه يقدم علم الكلام بصفته علماً يراد به تحقيق أصول الدين بالعقل والنقل ، وتثبيت العقائد الصحيحة ، ودفع الشبهات عنها"[6] ، كما يوضح ذلك تلميذه "اللاهيجي بقوله : أن الكلام صناعة نظرية يقتدر بها على إثبات العقائد الدينية"[7] ، ويقاربه في المعنى " الشيخ المطهري فيقول : علم الكلام من العلوم الإسلامية ، وهو علم يبحث فيه عن العقائد الإسلامية ، أي يبين ما يجب الإعتقاد والإيمان به ، فيقوم بتوضيحها والاستدلال عليها والدفاع عنها " [8].

وقال " القاضي عبدالجبار : إن علم الكلام هو السبيل الى دفع الشبهات ، وإقامة البراهين على الحق"[9] .

المطلب الثاني : ركائز علم الكلام

يقوم علم الكلام على جملة من الأسس المعرفية والمنهجية التي تشكّل دعائمه الفكرية الكبرى، وتميّزه عن غيره من العلوم الإسلامية ، والتي تمثل أساس قيامه واستمرار تطوره. ومن خلال استقراء جهود المتكلمين ونتاجاتهم الفكرية، يمكن حصر أهم ركائز هذا العلم فيما يلي :

1 **النقل (الوحي) :**

يُعدّ الوحي الإلهي، المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، المرتكز الأعلى في علم الكلام، إذ يُعتبر المصدر الأول الذي تُبنى عليه العقائد، ويرجع إليه المتكلمون في إثبات المسائل العقدية الكبرى كالصفات الإلهية، والنبوة، والمعاد .

وقد أكد " إمام الحرمين الجويني " على هذا الأصل بقوله : " الكتاب هو العمدة، والسنة بيان له، والعقل خادم للنص إذا صح سنده"[10].

وقال " الإمام الأشعري: القرآن كلام الله وهو المرجع في كل أصل من أصول الدين، ومن خالفه فقد ضلّ "[11]

ويقول " الفخر الرازي : القرآن أصل الأصول ، والعقل آلة لفهمه ، فمتى خالفته الظواهر أُولت على ضوء الأصول القطعية "[12] .

---

(1) مختار الصحاح للرازي : ص 232 ، مادة (ك ل م).
(2) طوالع الأنوار للبيضاوي: ص4
(3) المواقف للإيجي : ص14_15 .
(4) كشاف اصطلاحات الفنون للإمام التهانوي : (1/ 20).
(5) لم يضع الشيخ الطوسي (رحمه الله) تعريفاً صريحا لعلم الكلام ، ولكن نفهم عنه رؤيته لهذا العلم من خلال مقدمته وطرح كتابه " الاقتصاد في الاعتقاد"
(6) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد لأبي جعفر الطوسي : ص 5
(7) شوارق الإلهام للاهيجي : (1 / 51)
(8) الكلام لمرتضى المطهري : ص 11 .
(9) المغني للقاضي عبدالجبار : (1/ 10_12)
(10) الإرشاد للأشعري : ص 12 .
(11) الإبانة للأشعري : ص8 .
(12) أساس التقديس للفخر الرازي : ص 41 .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

وجاء عن " الشيخ المفيد قوله : القرآن أصل الشريعة ومعتمد الأحكام ، والواجب أن يُرجع إليه في معرفة أصول الدين "[1].

ويوافقه " الشيخ الطوسي فيقول في سياق تأكيده على مركزية النقل : المعتمد من العقيدة هو ما ثبت من نصوص الكتاب والسنة ، والعقل شاهد على صحتها "[2].

2 العقل:

رغم أن النقل مقدَّم في الترتيب، فإن العقل يحتفظ بمكانة جوهرية في علم الكلام، إذ يُستخدم لفهم النصوص وتفسيرها، واكتشاف دلالاتها، وبناء المواقف المنهجية منها. ويُعدّ العقل الوسيلة التي تؤهل الإنسان للنظر والاستدلال، وتمنعه من التقليد الأعمى ، وقد نظر المتكلمون إلى العقل باعتباره الأداة التي يمكن من خلالها إثبات العقائد الدينية، وتمييز الحق من الباطل، وإدراك الواجبات العقدية ، يقول " القاضي عبدالجبار : إن أول ما يجب على المكلف هو النظر الذي يؤدي الى العلم بوجود الله تعالى "[3] ، وقد سار على هذا النهج جمهور من المتكلمين، مع تفاوتٍ في درجة اعتبار العقل مصدرًا مستقلًا أو خادمًا للنقل ، حيث يرى " الحنابلة أن النصوص الصحيحة لاتخالف العقل الصريح ، وإن ظن الناس ذلك فإما لضعفٍ في العقل أو عدم فهم النص "[4] .

3 الدليل (البرهان):

من خصائص علم الكلام اعتماده على البرهان العقلي والنقلي معًا، فهو لايكتفي بسرد العقائد ، بل يقيم البراهين على صحتها ، حيث لا تُقبل الدعوى العقدية دون دليل يؤدي إلى اليقين. وقد اعتنى المتكلمون بضبط شروط الدليل الصحيح بالاستناد الى الأدلة المنطقية غير القابلة للطعن أو التشكيك أو الرد ، واعتبروه أداة لإثبات العقائد وتفنيد الشبهات ، واتفقوا على أن العلم لا يُبنى إلا على دليل يُفضي إلى اليقين، سواء كان دليلاً سمعيًا (نقليًا) أو عقليًا ، فالدليل هو الأصل في تحصيل الاعتقاد ، ولا اعتبار بالتقليد [5] .

جاء هذا التأكيد على ركيزة البرهان نتيجة لتعمق علماء الكلام في دراسة القرآن الكريم الذي تناول في العديد من آياته أسلوب لفت انتباه الخلق الى عظمة صنع الخالق وتوجيههم الى التدبر والنظر في الموجودات للوصول الى معرفة الله تعالى والإيمان به وتوحيده عز وجل ، ومن ذلك " قوله تعالى : " فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (24) أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا(28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَآئِقَ غُلْبًا (30) وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا (31) مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ (32) "[6] ، وقوله تعالى: " أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا (6) وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9) وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا(12) "[7]، ونحوها مما فتح أفاقاً كبيرة أمام العلماء لاستنباط الأدلة العقلية من القرآن الكريم والمؤيدة بالواقع الذي يشهد بصدق كلام الله تعالى ودقته العالية في وصف حقائق الأشياء ، وتقديمها الى المعارضين لدحض مزاعمهم ورد شبهاتهم وإلزامهم بصحة البراهين .

4 التنزيه الإلهي:

من المبادئ الكبرى التي بُني عليها علم الكلام مبدأ تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بجلاله. وقد كان هذا الأصل محورًا رئيسيًا في كثير من المسائل الكلامية، مثل: نفي الجسمية، ونفي الحدوث ، ونفي الجهة ، ونفي المماثلة لجميع الحوادث الموجودة والمعدومة مطلقا ، وإثبات الصفات المعنوية دون تشبيه ، وإثبات الكمال المطلق له سبحانه ، يقول " القاضي عبدالجبار : إن الله لا يشبه شيئًا من خلقه، ولا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام"[8] ، وجاء عن " أبي الحسن الأشعري قوله : إن الله لا يشبه شيئًا، ولا يشبهه شيء، وهو موصوف بصفات لا تشبه صفات المخلوقين"[9] ، وعن " العلامة الحلي قوله : يجب تنزيه الله عن الجسم والحد والمكان والجهة، لأن ذلك

(1) أوائل المقالات للشيخ المفيد : ص3
(2) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي : ص7 .
(3) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار : ص 42 .
(4) درء تعارض العقل والنقل لإبن تيمية : (1 / 75).
(5) ينظر : شرح العقائد النسفية للعلامة التفتازاني : ص 15
(6) عبس : 24_32.
(7) النبأ : 6_12. 2
(8) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار : ص 112 .
(9) الإبانة للأشعري : ص 8 .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

من صفات المخلوق، والمخلوق لا يُشبه خالقه"[1] ، وهكذا هو موقف جميع علماء المذاهب الكلامية المعتمدة ، وحتى حينما واجه المتكلمون إشكالية توجيه بعض نصوص القرآن الكريم والأحاديث الشريفة التي يُوحي ظاهرها بوجود المماثلة بين صفات الله تعالى وصفات خلقه ، وتوهم بالتشبيه كالإستواء والصعود والنزول والعندية والمجيء والصورة وغيرها، وظّفوه بالتأويل بشروطه[2] بما يعطي معنى لها مع الحفاظ على التنزيه الإلهي،وفي ذلك يقول " الإمام الرازي: جميع فرق الإسلام مُقِرُّون بأنه: لا بد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار"[3] ، كما في " قوله تعالى:" إِلَيهِ يَصعَدُ ٱلكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ "[4] ،أي: يرتضيه ويقبله[5] ، وقوله تعالى : " وَجَآءَ رَبُّكَ "[6] ، أي : وجاء أمر ربك وقضاؤه[7] ، وقوله تعالى : " يَدُ ٱللَّهِ فَوقَ أَيدِيهِم "[8] ، أي : قوة الله تعالى ونعمته[9].

5 تحقيق الغاية الإيمانية والأخلاقية :

لا يهدف علم الكلام إلى الجدل من أجل الجدل، بل غايته الأسمى هي ترسيخ الإيمان الحقّ في قلب المسلم، وتثبيت اليقين العقلي والنقلي، وتهذيب الفهم العقدي، وبناء عقيدة يقينية تنعكس على السلوك الفردي والاجتماعي ، ولذا، كان علم الكلام في جوهره خادمًا لليقين، والتقوى، ووحدة الأمة ، وقد أشار" الإمام الأشعري لهذه الغاية بأن : غاية الكلام أن يُعرف به ما يجب لله تعالى، وما يجوز، وما يستحيل، وما يجب في حق الأنبياء"[10] ، و يقرر " الشيخ المفيد أن الغاية من هذا العلم تحقيق معرفة الله على اليقين" فيقول : " القصد من علم الكلام هو تحقيق معرفة الله على اليقين، وتهذيب النفس عن ظنون الجاهلين، لا مجرد المجادلة والمباهاة"[11] ، أما " القاضي عبدالجبار فقد جعل الغاية منه عبادة الله تعالى على بصيرة ، فقال : إنما يُطلب هذا العلم ليُعرف به الله على ما هو عليه، ويُعبد بصفاته الحقيقية، لا بما تتوهمه العقول الساذجة"[12] .

إن هذه النظرة التهذيبية توضح لنا أن علم الكلام في _جوهره_ أداة إيمانية وأخلاقية ، ترشد الى الله تعالى ومعرفة أسمائه وصفاته على الوجه الذي يليق به سبحانه ، وتمنع الإنحراف العقدي .

المطلب الثالث : سمات علم الكلام

يمتاز علم الكلام بجملة من الخصائص التي تميّزه عن غيره من العلوم الإسلامية، سواء من حيث المنهج المعرفي، أو الموضوع العقدي، أو الغاية الإيمانية التي يتبناها. وتشكّل هذه السمات الهوية الفكرية لهذا العلم، وقد اختلفت درجة التركيز على كل سمة باختلاف المدارس الكلامية، لكن بقيت هناك سمات عامة يشترك فيها هذا العلم، وأبرزها ما يلي :

1 **العقلانية المنهجية :**

من أبرز سمات علم الكلام إعتماده على النظر العقلي المنظم والاستدلال المنطقي في تناول قضايا العقيدة ، سواء في إثبات وجود الله ، أو نفي الصفات الجسمية، أو تقرير العدل الإلهي. وقد اعتبر المتكلمون أن العقل هو أداة الكشف عن الحقائق العقدية، وإن اختلفوا في درجة اعتماده أمام النص ، ويرون أن الإيمان لايكون صحيحاً إلا إذا تأسس على قناعة عقلية بعيداً عن التقليد أو التسليم الأعمى ، قال" القاضي عبدالجبار: العقل هو السبيل إلى معرفة الله، وبه يُعلم ما يجب له وما يستحيل عليه"[13] .

---

(1) نهج الحق للحلي : ص52 .
(2) أي أن يكون على مقتضى لسان العرب . المسايرة لإبن الهمام : ص37 .
(3) أساس التقديس للرازي : ص 79 .
(4) فاطر : 10 .
(5) تفسير البغوي : ص 435 .
(6) الفجر : 22
(7) تفسير القرطبي : ص 593 .
(8) الفتح : 10 .
(9) تفسير القرطبي : ص 512 .
(10) ينظر: الإبانة لأبي الحسن الأشعري : ص 4 .
(11) أوائل المقالات للشيخ المفيد : ص7 .
(12) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار : ص 22 .
(13) المصدر نفسه : ص 42 .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

وحتى الأشاعرة الذين يُقدّمون النقل، فإنهم يؤسّسون مواقفهم عبر براهين عقلية مؤيدة بالنص ، حيث يُفهم من منهج الشيخ " أبو الحسن الأشعري (رحمه الله) أنه : يعتمد في إثبات العقائد على ما دلّ عليه العقل الصريح، ثم يُصدّقه بما ورد من النقل الصحيح"[1] ، ويتابعه في ذلك " إمام الحرمين الجويني (رحمه الله) ، فيقول : إن أول الواجبات على المكلف النظر، والعقل هو السبيل إلى معرفة الصانع وصفاته"[2] .

وعلى نفس النهج قال " الشيخ المفيد (رحمه الله) : العقل حاكم لا يُردّ، وبه يُعلم وجوب النظر، وبالعقل يُدرك صحة المعجزة، فيُعرف النبي"[3] ، ويقول " العلامة الحلي (رحمه الله): العقل أصل في إثبات التوحيد والعدل، ومن لم يعرف الله بعقله، لم يعرفه بنص"[4].

تُبرز هذه الأقوال بوضوح أن العقلانية المنهجية لم تكن عرضًا طارئًا على علم الكلام، بل كانت إحدى سماته الأصيلة ، ومرجعاً رئيساً في إثبات العقائد .

2 الجدلية المنضبطة:

اتّسم علم الكلام بطبيعته الجدلية ، فقد نشأ في بيئة عقلية متعددة الإتجاهات ، لكنه لم يكن جدلًا عبثيًا، بل جدلًا علميًا مقيدًا بضوابط شرعية وعقلية. وقد كان هدف الجدل والمناظرة في علم الكلام هو الدفاع عن العقيدة ، ودفع الشبه ، وتفنيد دعاوى الفرق المخالفة ، وليس انتصاراً للرأي ، استلهاماً من قوله تعالى : " وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحسَنُ "[5] باعتباره السلوب الأهم في منهج القرآن الكريم ، فاتسم بمناقشة الآراء ، والرد على الخصوم الخصوم ، وإثبات العقائد من خلال الحِجاج والدفاع ، وهذا الإمتياز المنهجي لعلم الكلام منحه القوة في وجه خصومه حتى صار الطعن في أدلته أمراً في غاية الصعوبة ، يقول " الإمام الغزالي : علم الكلام آلة للدفاع عن العقيدة، لا للرياء أو الجدل العقيم"[6] ، وقال " القاضي عبدالجبار : إنما جاز الكلام ؛ لما فيه من إظهار الحجة وكشف الشبهة، لا لأن فيه رياءً أو استعلاءً على الناس"[7]، وقرر " العلامة الحلي أن : المناظرة الكلامية مشروعة إن كانت بقصد بيان الحق، وهي قبيحة إن أُريد بها الغلبة"[8]، مما يدل على أن الجدلية في علم الكلام محكومة بمنظومة أخلاقية وعقدية صارمة .

3 الإنفتاح على الفلسفة والمنطق :

انفتح علم الكلام في مراحل تطوره المتأخرة على علوم المنطق والفلسفة ؛ لمواكبة المستجدات الفكرية في المجتمع الإسلامي ، خصوصًا بعد الاحتكاك الفكري مع الحضارات الأخرى. وقد ساعد هذا الانفتاح على بلورة الأدلة الكلامية وتوسيع أفق البحث، دون أن يفقد العلم طابعه العقدي ، بل نجده في كل مراحله بقي محافظاً على أصالته ، وحذراً من أي أفكار دخيلة وتوجهات فلسفية من شأنها أن تتعارض مع حقائق العقيدة الإسلامية ، وقد دافع الفخر الرازي عن هذا التوجه بقوله : " لا يُستنكر استعمال قوانين المنطق في العقائد، بل بها تُصان الأدلة عن الخطأ"[9] الخطأ"[9] ، وقال " نصير الدين الطوسي (رحمه الله) : الاستعانة بالمقدمات البرهانية ضرورية في تقرير مسائل العقيدة"[10] ، وأكد " الإمام التفتازاني (رحمه الله) " على أن " المنطق آلة نافعة لا يستغني عنها المتكلم في تقرير العقائد، ومن أنكره فقد جهل ترتيب الحجاج"[11] ، فساهم هذا الانفتاح في إثراء علم الكلام وتعميق أدواته التحليلية دون أن يُفقده هويته العقدية .

---

(1) ينظر: الإبانة للأشعري : ص 10 .
(2) الإرشاد للجويني : ص 3 .
(3) تصحيح الاعتقاد للشيخ المفيد : ص15
(4) نهج الحق للحلي : ص 41 .
(5) النحل : 125 .
(6) الاقتصاد في الإعتقاد للإمام الغزالي : ص 6 .
(7) المغني للقاضي عبدالجبار : (1 / 44) .
(8) كشف المراد للحلي : ص 12 .
(9) المحصل للرازي : ص 12 .
(10) كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد لنصير الدين الطوسي : ص 118
(11) شرح العقائد النسفية للتفتازاني : ص 10 .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

4 الطابع التراكمي والتطوري :

لم يكن علم الكلام جامدًا، بل عرف تطورًا مرحليًا وتأريخيًا، تبعًا للظروف الثقافية والفكرية التي مرّت بها الأمة. فقد بدأ بالرد على الشبهات البسيطة، ثم انتقل إلى مناقشة مسائل فلسفية معقّدة، مما جعله علمًا مرنًا يتجدد باستمرار، " فلا تكاد تسمع بطرح ، أو كتاب ، أو نقد ، أو نظرية صدرت وتناقلتها الألسن في المحافل العلمية ، حتى ينبري لها المتكلمون لتقييمها والرد عليها أو تأييدها ، وعلى كل حال لإبداء رأي فيها "[1] .

يقول " ابن خلدون : الكلام انتقل من طور إلى طور، فكان أولًا جدلًا بسيطًا، ثم صار علمًا ذا أصول وقواعد، إلى أن اختلط بالفلسفة والمنطق"[2] ، ويؤكد " المفكر طه عبدالرحمن على هذا التوسع فيقول : علم الكلام من أكثر العلوم قابلية للتجدد ؛ لأن موضوعه هو الإنسان والله ، وهو موضوع دائم الحضور والتفاعل"[3] ، فيما أشار" د. د. حسن الشافعي الى تحوله الى فكر إسلامي معاصر ، حيث يقول : علم الكلام لم يتوقف تاريخيًا، بل تطور من المدرسة الكلامية التقليدية إلى علم العقيدة المعاصر والفكر الإسلامي الحديث"[4] .

إن هذا المسار التاريخي يُظهر أن علم الكلام كان دائم الحركة والتطور، بحسب حاجات كل عصر، دون أن يتخلى عن مرجعيته العقدية .

المطلب الرابع : وظيفة علم الكلام

علم الكلام لم يكن مجرد علم نظري يبحث في المسائل المجردة، بل وُجد لتحقيق وظائف متعددة تخدم العقيدة الإسلامية وتحفظ الأمة فكريًا وروحيًا. وتتمثل أبرز وظائفه في :

1 الدفاع عن العقيدة الإسلامية :

تتقاطع المذاهب الكلامية، على اختلاف رؤاها ومدارسها، عند غاية كبرى من غايات علم الكلام، وهي الدفاع عن العقيدة الإسلامية وحراسة أصول الإيمان من الشبهات والانحرافات التي تثار حول مسائله من التوحيد والنبوة والمعاد وغيرها من العقائد ، فرغم تنوع المسالك في المنهج والاستدلال، اتفقت كلمة المتكلمين على أن علم الكلام ضرورة لمواجهة التحديات الفكرية التي تهدد وحدة الأمة وصدق العقيدة ، وقد عبّر " الإمام الغزالي عن هذا التوجه بقوله : علم الكلام آلة للدفاع عن العقيدة، لا للرياء أو الجدل العقيم "[5] ، وقال " القاضي عبدالجبار : الغرض من الكلام إزالة الشبهات، وكشف الحقائق، وتثبيت الإيمان في القلوب "[6] ، وأكد العلامة الحلي أن : " الكلام وسيلة لإحقاق الحق، لا لإبطال الخصوم، ومن ابتغى به الغلبة فقد خان الدين "[7] ، وبذلك، يظهر أن وظيفة علم الكلام في الدفاع عن العقيدة ليست شأنًا خاصًا بمدرسة دون أخرى، بل هي هدف مشترك يوحّد خطاب المتكلمين في جوهره، رغم تباين التفاصيل والوسائل ؛ لنصرة الإسلام وعقيدته ، والحفاظ عليه من الأفكار الدخيلة .

2 حراسة العقل المسلم من الإنحراف :

يُسهم علم الكلام في تأسيس منظومة عقلية منضبطة لدى المسلم، تقوم على البرهان، والتفكر، والنقد المنهجي. ومن خلاله ، يتعوّد العقل على التمييز بين الأدلة الصحيحة والزائفة ، وبين الحُجج المقبولة والمردودة ، فهو بمثابة مدرسة عقلية تُعلِّم المسلم كيف يفكّر، لا بماذا يفكر، حيث يعمل على تدريب العقل على استخدام الأدلة المنطقية، والتحليل النقدي، والبناء البرهاني، مما يجعله حصنًا معرفيًا يحمي من الوقوع في الشبهات العقدية والانحرافات الفكرية .

وقد أشار علماء الكلام إلى أن هذا العلم يُنشئ عند المتعلم مَلَكة عقلية تؤهله للتمييز بين الحُجة والشُبهة، وبين الدليل والتمويه ، وتلك وظيفة عقلية وتربوية لا تقل أهمية عن الدفاع العقدي ، يقول ابن خلدون في مقدمته : " علم الكلام يُدرّب العقل على النظر، ويقوّمه في طرق الاستدلال "[8] ، ويرى الإمام الجويني (رحمه الله) أن علم الكلام يرفع من قدرة العقل على التحليل والإستدلال بقوله : " الاشتغال بعلم الكلام يهذب

(1) علم الكلام وأثره في نشر الدعوة الإسلامية د. منى الرفاعي : ص 87 .
(2) المقدمة لإبن خلدون : ص 479 .
(3) تجديد المنهج : ص 88 .
(4) المدخل الى دراسة علم الكلام الجديد د. حسن الشافعي : ص 14 .
(5) الاقتصاد في الإعتقاد للإمام الغزالي : ص 6.
(6) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار : ص 42 .
(7) كشف المراد للحلي : ص 11 .
(8) مقدمة ابن خلدون : ص 480 .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

الفكر، ويكسبه ملكة الفحص عن الأدلة، وهو نافع في جميع العلوم "[1] ، وهو ما يكشف أن علم الكلام ليس مجرد علم نظري، بل مدرسة عقلية تربوية متكاملة .

3 توحيد الرؤية العقدية داخل المجتمع :

من وظائف علم الكلام الكبرى هو إرساء وحدة فكرية وعقدية داخل الأمة، من خلال ضبط المفاهيم الدينية وتفسير النصوص العقائدية على أسس علمية. فبينما تتعدد المذاهب والمدارس، يسعى المتكلمون إلى الحفاظ على أصول الإيمان المشتركة، و تقريب وجهات النظر ضمن الإطار الإسلامي العام، والرد على النزعات الغلوائية أو التفريطية ، وذلك بإعادة تفسير القضايا الخلافية بمناهج عقلية ونصية تُضيّق مساحة النزاع، وتُوسّع مساحة الفهم المشترك ، وقد أكد على ذلك كبار علماء الكلام من المذاهب الكلامية ، فنجد أن الإمام الفخر الرازي من الأشاعرة يقول : " إنما أُنشئ الكلام لجمع كلمة المسلمين على قواعد التوحيد، ودفع الخلاف المؤدي إلى التبديع والتكفير"[2] ، ومن الإمامية الشيخ الطوسي يقول : " إن الغاية من علم الكلام توحيد الأمة في أصول الاعتقاد، وحماية العقيدة من الإفراط والتفريط "[3] ، ومن المعتزلة القاضي عبدالجبار يؤكد على أن: " الكلام يُنظم أصول الدين، فيزيل التناقض بين أهواء الفرق، ويوجهها إلى طريق التوحيد والعدل "[4] ، ومن هنا، يظهر أن علم الكلام لم يكن عاملًا في الفرقة، بل كان حائط الصد الأول ضد الانقسام العقدي ، حين استُخدم بصورته العلمية المعتدلة والمنهجية ضمن معايير الوحي والعقل السليم .

4 الإنفتاح الحواري مع المخالفين :

من الوظائف العظيمة لعلم الكلام أنه يُوفّر منهجًا منضبطًا لمحاورة المخالفين في العقيدة والدين، سواء كانوا من أتباع الملل والنحل الأخرى، أو من داخل البيت الإسلامي ، وقد كان المتكلمون، على اختلاف مذاهبهم، يخوضون المناظرات العقدية بأسلوب علمي وأدبي راقٍ، يُفند الحجة بالحجة، ويُقيم البرهان، مع التزامهم بأدب الاختلاف وأخلاقيات المناظرة ، فلم يقتصر دور علم الكلام على إثبات العقائد فقط ، بل امتد إلى تنظيم آلية الحوار مع المخالفين، دينًا ومذهبًا، بطريقة عقلانية راقية ، وقد وردت عن علمائنا أقوال نعلم منها أن علم الكلام كان – وما يزال – جسرًا للحوار لا أداة للخصام، وأن المتكلمين سعوا إلى بناء وعي عقدي منفتح على الحوار، دون تفريط في المبادئ ولا غلو في الرد ، يقول الإمام الباقلاني : " لا يجوز أن يُجاب الخصم إلا بالحجة التي يُقرها، وإلا كان ذلك تغليطًا لا تبيينًا "[5] ، ونجد في قول أبي الهذيل العلاف مايعكس روح الإنصاف والتواضع العلمي التي تمثل جوهر الجدل الكلامي ، حيث روي عنه قوله : " أطلب الحجة من خصمي كما أطلبها لنفسي، فإن أظهر الحق قبلي، تبعته "[6] ، ويؤكد الشريف المرتضى على الحوار البنَّاء العقلاني فيقول : " النقاش في العقيدة يجب أن يكون بالحسنى، وبالبرهان، لا بالتشنيع ولا بالتقليد، فليس هذا من دأب العلماء"[7].

ويمكن اعتبار الضوابط والآداب التي التزم بها المتكلمون في مناظراتهم الكلامية أنها أهم أسباب نجاحهم الى جانب قوة حُجتهم،فقد ألزموا أنفسهم بجملة من الأخلاقيات الحوارية والتي اعتمدوها في مناظراتهم، وأهمها[8] :

- الاتفاق على المبادئ المشتركة قبل بدء المناظرة، لتجنب التباس المقدمات .
- الامتناع عن السخرية والتشنيع، والالتزام بأدب الخطاب والنقاش العلمي .
- الإذعان للحجة الأقوى، ولو كانت من الطرف الآخر، وهو من علامات الإنصاف .
- التمييز بين القضايا القطعية والظنية، وعدم التسرع في إطلاق الأحكام .

لذا، فإن المناظرة الكلامية ليست صراعًا، بل وسيلة لتحقيق الفهم والتقارب العقلي، وهو ما جعلها إحدى أبرز أدوات علم الكلام في بناء الوعي العقدي الراشد، والحوار مع الآخر بمسؤولية ، وبهذا نعلم أن علم الكلام لم يكن

(1) العقيدة النظامية للإمام الجويني : ص 33 .
(2) ينظر: المحصل في أصول الدين للفخر الرازي : ص 12 .
(3) تلخيص المحصل لنصير الدين الطوسي : ص 5 .
(4) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار : ص 23 .
(5) التمهيد للباقلاني : ص 41 .
(6) نقله عنه عبد القاهر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق : ص140
(7) الذخيرة للشريف المرتضى : ص 66 .
(8) ينظر: البرهان لإمام الحرمين الجويني : (18/1) ، ومفتاح العلوم للسكاكي : 572_ 573 .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

ترفًا علميًا، بل هو علمٌ وظيفي بامتياز، يؤدي أدوارًا مركزية في حماية العقيدة، وتكوين العقل المسلم، وبناء وحدة المجتمع، ومواجهة التحديات الفكرية، وهو ما جعله أحد أهم علوم الإسلام وأكثرها تأثيرًا .

المبحث الثاني : المنهج الكلامي للقرآن الكريم في بيان العقيدة الإسلامية

لم يكن القرآن الكريم في بيانه للعقيدة الإسلامية مجرد ناقل لأوامر إلهية يُطلب من الإنسان قبولها بلا وعي، بل جاء بمنهج شامل يمزج بين الخطاب العقلي والتوجيه الإيماني والدليل الكوني، ليرتقي بالإنسان من مجرد المقلّد إلى المؤمن العارف الواعي ، وقد شكّل هذا المنهج الأساس الذي انطلقت منه المدارس الكلامية لاحقًا، مما يجعل فهمه ضرورة لفهم علم الكلام نفسه ، ويمكن إجمال هذه المنهجية فيما يلي :

أولاً : إقامة الحُجة على العقول

جاء الخطاب القرآني مبنياً على إقامة الحجة العقلية على المكلفين، بدلالة قوله تعالى : " لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ "[1] ، فإرسال الرسل وإنزال الكتب هو من العدل الإلهي في إقامة الحجة، فلا عذر بعدها لمن جحد أو أنكر ، ولم يكن ذلك بتكليف مجرد، بل عبر خطاب يُخاطب العقل ويوقظ الفطرة، كما في قوله تعالى : " قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "[2] وهذا تحدٍّ منطقي يطالب الخصم بالدليل، ذلك أنه من تمام عدل الله تعالى أنه لايعاقب أحداً من خلقه إلاّ بعد التبليغ وبيان طريق الحق ، يقول عز وجل :

" وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا "[3] ، وأكد النبي ﷺ على هذا المعنى بقوله : " ولا أحد أحبُّ إليه العذر من الله ، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين "[4] ، وهذا المنهج من أوضح صور الاستدلال الكلامي في القرآن القرآن الكريم والذي جعل المتكلمين يعتمدون على العقل وسيلة لفهم النص وإقامة البرهان، قال الإمام الرازي في تفسير آية النساء[5]: " المراد بالحجة: المعذرة، والمعذرة لا تكون إلا بعد تمام البيان، ولهذا

كانت الرسالة شرطًا في الحساب "[6] ، وقد شكّل هذا المنهج الأساس الذي انطلق منه علم الكلام لاحقًا في البرهنة البرهنة على العقائد ورد الشبهات بأسلوب عقلاني نبوي متوازن .

ثانيا : مخاطبة العقول وتحفيز الفكر

العقيدة في القرآن ليست مجموعة أوامر عُليا ولا تُفرض بالإكراه ، بل خطابًا عميقًا يخاطب عقل الإنسان ، فالعقل في القرآن الكريم ليس عدوًا للوحي، بل شريكًا له في إدراك الحق ، يقول الأستاذ العقاد في كتابه (التفكير فريضة إسلامية) : " من مزايا القرآن الكثيرة مزية واضحة يقل فيها الخلاف بين المسلمين وغير المسلمين ، لأنها تثبت من تلاوة الآيات ثبوتاً تؤيده أرقام الحساب ودلالات اللفظ اليسير ، قبل الرجوع في تأييدها الى المناقشات والمذاهب التي تختلف فيها الآراء .. وتلك المزية هي التنويه بالعقل والتعويل عليه في أمر العقيدة وأمر التبعة والتكليف ، ففي كتب الأديان الكبرى إشارات صريحة أو مضمونة الى العقل أو الى التمييز ، ولكنها تأتي عرَضاً غير مقصودة ، وقد يلمح فيها القارئ بعض الأحايين شيئاً من الزراية بالعقل أو التحذير منه ، لأنه مزلة العقائد وباب من أبواب الدعوى والإنكار .. ولكن القرآن الكريم لايذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه الى وجوب العمل به والرجوع إليه ، ولا تأتي الإشارة إليه عارضةً مقتضبة في سياق الآية ، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة ، وتتكرر في كل معرض من معارض الأمر والنهي التي يحث فيها المؤمن على تحكيم عقله أو يلام فيها المنكر على إهمال عقله وقبول الحجر عليه " [7].

---

(1) النساء : 165
(2) البقرة : 111
(3) الإسراء : 15
(4) رواه الشيخان البخاري ومسلم واللفظ للبخاري : صحيح البخاري : كتاب الغيرة والعيال / باب : ولااحد أغير من الله /رقم 4637 / ج4/ ص 96 ، وصحيح مسلم : كتاب التوبة / باب غيرة الله تعالى / رقم 2760 / ج 1 / ص 2111
(5) النساء : 165
(6) مفاتح الغيب للإمام الرازي : (10 / 178).
(7) التفكير فريضة إسلامية لعباس العقاد : ص 7_ 8 .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

ولو تأملنا في القرآن الكريم فإننا نجد في آيات متعددة قوله تعالى : " أَفَلَا يَعْقِلُونَ " [1] ، وقوله تعالى : " إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ "[2] ، فالقرآن يحفز على استخدام العقل والتفكّر والنظر، وهو ما سيؤسس لاحقًا لمنهج المتكلمين في اعتماد العقل وسيلة للفهم والدفاع .

ثالثاً : الإستدلال بنظام الأكوان على التوحيد والإيمان

جعل القرآن الكون بمخلوقاته المنتظمة المنضبطة مرآة تعكس أعظم البراهين على وجود الله ووحدانيته وكمال صفاته، فكانت دعوته إلى النظر في الخلق دعوةً عقلية وجدانية لإثبات العقيدة، والتي عبّر عنها القرآن الكريم بقول الله تعالى : " سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ "[3] ، فالقرآن يدعو الى التأمل في أحكام الخلق كطريق للوصول الى التوحيد ، وقد تبنّى علماء الكلام هذا النوع من الاستدلال العقلي، واعتبروه برهانًا فطريًا تُدركه العقول، وتطمئن له القلوب ، والذي تطور لاحقاً الى مايعرف بالبرهان العلمي (برهان العناية والإختراع) ، وهو من أقوى وأجلى البراهين العقلية على وجود الله تعالى ؛ لما فيه من مخاطبة للعقل والوجدان، واستنهاض للتفكر، وملاحظة النظام والدقة في الكون، ليُستنتج منه بالضرورة وجود مُبدع حكيم عالم قدير، فكل نظام يدل على واضع، وكل تصميم يدل على مصمِم ، فالناظر في مناسبات الكون لحياة الإنسان (الماء، الهواء، الجاذبية، الضوء...) يعلم يقيناً بوجود عناية خاصة محكمة من قبل فاعل قاصد لذلك ، والتي تظهر في ملائمة الموجودات لحياة الإنسان ، كما في قوله تعالى : " وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ "[4] ، وقوله تعالى : " أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا، وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا "[5] ، وأما الناظر في تركيب الأشياء نفسها (تركيب العين، حركة الأفلاك، بنية الذرة، وجود الحيوان ، وجود النبات ...) فيعلم أن جميع هذه الموجودات مخترَعة من العدم ، ولها مخترِع له قدرة وإرادة كاملة مطلقة ، كما في قوله

تعالى : " أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيفَ خُلِقَت "[6] ، وقوله تعالى : " أَوَلَم يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيءٍ "[7] .

وفي ذلك يقول الإمام الغزالي : " لو لم يكن في العالم إلا دليل واحد على وجود الله لكان كافيًا، فكيف وهو مملوء بالبراهين كبرهان العناية "[8] ، ويقول الإمام الرازي : " هذا العالم مرتَب منتظم، لا بد له من مرتِب، وغاية الانتظام تدل على فاعل حكيم "[9] ، وقال الشيخ الطوسي : " لا يتم العقل البرهان إلا إذا نظر في الدقة والنظام ، وهما وجهان للعناية والإتقان، وهما أظهر ما يدل على واجب الوجود"[10] .

" والدليل العلمي هو الذي أكد عليه العلماء في العصر الحاضر خاصة ، بعد أن اتسع نطاق العلم ، وظهرت المخترعات الحديثة التي كانت سبباً في استكشاف آفاق الفضاء ، والوقوف على أسرار الطبيعة ، ومعرفة خفاياها ، مما دعا رجال العلم في مختلف ميادينه ، أن يتحدثوا بقدرة الله تعالى وإبداعه وعظمته وحيرة العقل الإنساني أمام تلك الأسرار في كل مخلوق "[11] .

رابعاً : الاقتداء بمنهج النبي ﷺ في الحوار العقائدي

أحد أهم معالم المنهج الكلامي للقرآن الكريم في بيان العقيدة، هو دعوته إلى الاقتداء بمنهج النبي محمد ﷺ في الحوار العقائدي، وأمر المؤمنين باتباعه في الدعوة والمجادلة ، كما جاء في قوله تعالى : " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ "[12] ، فقد كان ﷺ يمثل أنموذجاً تطبيقياً لمنهج الحوار العقائدي القرآني ، حيث بلغ الرسالة بأسلوب يتسم بالعقلانية، والهدوء، ووضوح الحجة ، سواء مع المشركين أو أهل الكتاب أو السائلين عن الغيب ،

---

(1) يس : 68 ، الأنفال : 22 ، العنكبوت : 43
(2) الروم : 24
(3) فصلت : 53
(4) الجاثية : 13
(5) النبأ : 6_7
(6) الغاشية : 17
(7) الأعراف : 185
(8) الاقتصاد في الإعتقاد للإمام الغزالي : ص 63
(9) مفاتيح الغيب للإمام الرازي : (2/ 74) .
(10) تلخيص المحصل للشيخ الطوسي : ص 105
(11) أصول الدين الإسلامي د. رشدي محمد عليان ، ود. قحطان عبدالرحمن الدوري : ص 66
(12) الأحزاب : 21

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

بطرح الأسئلة العقلية التي تنبه السائل على جوانب إيمانية، وإعطاء الجواب المنطقي لا الإنفعالي ، وضرب الأمثلة المقنعة ، وبناء الحجة لا مجرد الوعظ.

ومن الأمثلة القرآنية على ذلك ، رده ﷺ على منكري التوحيد بقوله : " قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ "[1] حيث بنى الحجة على مفهوم " الخالق أولى بالاتباع " ، وعند سؤاله عن الروح أجاب بما أوحى الله الله تعالى له بقوله : " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ، قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي "[2] وهو جواب يتضمن إقرارًا بعجز العقل البشري عن الإحاطة بكل الغيب، وهو أسلوب كلامي في رد المجهول بالمعقول ، وعند الجدل مع أهل الكتاب قال : " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ "[3] مستخدماً نقطة اتفاق عقلية دينية لتأسيس الحوار، وهو أصل في علم الكلام الجدلي .

وهذا الأسلوب كان أساسًا اعتمده علماء الكلام لاحقًا في بناء المنهج الجدلي العقلي الذي يقوم على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، قال الإمام الجويني : " طريق الأنبياء في تقرير العقائد هو أحكم الطرق، لأنه يجمع بين البيان العقلي والنقل الشرعي "[4] ، وقال الشريف المرتضى: " الرسول كان أوّل المتكلمين، لأن الكلام لا يعني الجدال، بل يعني إثبات العقيدة بالحجة "[5].

خامساً : الدعوة إلى الثوابت الإيمانية كأساس للوحدة

لم يكن المنهج الكلامي في القرآن الكريم مقتصراً على بناء العقيدة بالحجة والدليل، بل ركّز كذلك على حماية هذه العقيدة من عوامل التصدع، التي تأتي أحيانًا من الداخل، بالجدل غير المنضبط ، والتعمق الزائد في المسائل الغيبية أو الفروع الدقيقة ، إلتزاماً بقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ "[6] ، وذلك تجنباً لما حصل مع الأمم السابقة ولا سيما اليهود الذين ذُكروا في القرآن بمواقف كثيرة تعكس سوء استخدام العقل والتعمق المفرط في المسائل الغيبية حتى آل بهم المآل الى تحريف الخطاب الإلهي بسبب الهوى أو التعسف ، قال تعالى : " فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ "[7] ، وهذا ما أكدت عليه السنة المطهرة أيضا ، فقد روي عن رسول الله ﷺ قوله : " ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم ؛ فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم ، واختلافهم على أنبيائهم "[8] .

لقد ركز القرآن الكريم دائمًا على الثوابت الكبرى: التوحيد، النبوة، اليوم الآخر ، ونبه إلى أهمية التمسك بهذه الأصول درءاً للفتنة والخلاف ، كما في قوله تعالى : " شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَن أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ "[9] ، مما جعل علماء الكلام لاحقًا يقررون يقررون أن المنهج الصحيح في العقيدة هو الوقوف عند هذه الثوابت، والبناء عليها، لا الغرق في التفاصيل الجدلية التي تُنتج الخلاف وتضعف اليقين ، وأن الاختلاف المذهبي المقبول لا يجب أن يفضي إلى خلاف عقائدي جذري ، قال الإمام الغزالي : " وما أكثر من شغلوا أنفسهم بالكلام فيما لا يصلون به إلى نور اليقين فكثرت شكوكهم، وضعفت قلوبهم "[10] ، وقال ابن رشد : " الحق لا يُنال بالجدل الفارغ، بل بالنظر في الموجودات والتسليم للمحكمات "[11] ، فيما يؤكد الشيخ الطوسي على أنه : " ليس كل من نظر في الكلام سالم، إنما يسلم من ضبط نفسه بمنهج الأنبياء لا بمنطق المتكلمين وحدهم "[12] .

---

(1) الأنعام : 14
(2) الإسراء : 85
(3) آل عمران : 64
(4) العقيدة النظامية للإمام الجويني : ص 32
(5) الذخيرة للشريف المرتضى : ص 21
(6) المائدة : 101
(7) البقرة : 59
(8) رواه الشيخان ، صحيح البخاري : كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة / (272/9 رقم 7288) ، وصحيح مسلم : كتاب الفضائل / (3/ 1337)
(9) الشورى : 13
(10) المنقذ من الضلال والموصل الى ذي العزة والجلال للإمام الغزالي : ص 93
(11) فصل المقال لإبن رشد : ص 43
(12) تلخيص المحصل للطوسي : 107

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

يتضح مما تقدم أن القرآن الكريم أسس لمنهج كلامي متكامل في بيان العقيدة، يجمع بين النقل والعقل، وبين التأمل في النفس والآفاق، وبين الحجة العقلية والبلاغة البيانية، ويجعل الثوابت الإيمانية هي مركز الدائرة العقدية التي توحد الأمة وتمنع الانقسام ، وهذا ما يجعل من القرآن أصلًا تأسيسيًا لعلم الكلام .

المبحث الثالث : أسباب حدوث الفُرقة بين المذاهب الكلامية

لم يكن علم الكلام في نشأته وتطوره إلا استجابةً لحاجة الأمة إلى الدفاع عن عقيدتها في وجه التحديات الفكرية، سواءً تلك الآتية من خارج الإسلام (كالفلاسفة والدهريين وأهل الكتاب)، أو من داخله بسبب الانقسامات السياسية والفكرية ، ومع تتابع القرون، نشأت مذاهب كلامية متعدّدة، لكل منها منهجها في تقرير العقيدة والاستدلال عليها، كالمعتزلة، والأشاعرة، والإمامية، والماتريدية، وغيرهم .

وقد أدى تعدد هذه المذاهب إلى ظهور فُرقة ظاهرية في خطاب العقيدة، مما دفع البعض إلى الاعتقاد بأن هناك تباينًا جذريًا في أصول الإيمان ، لكن النظر الموضوعي يُثبت أن هذه الفُرقة لم تكن في جوهر العقيدة الإسلامية وثوابتها الكبرى، بل تعود إلى تعدد الرؤى واختلاف المناهج في الفهم والتأويل والاستدلال، لا إلى تناقض في العقيدة ذاتها ، يقول الإمام الفخر الرازي : " اعلم أن اختلاف المتكلمين في العقائد ليس كاختلاف الفقهاء في الفروع، لكنه أيضًا لا يمسّ أصل الدين، لأن الكل يقرّ بوجود الله ووحدانيته وصفاته وكلامه "[1] .

ويؤكد القاضي عبدالجبار : " وإن تعددت طرقنا الكلامية، فغايتنا واحدة، وهي إثبات الوحدانية، والتنزيه عن الشبيه، والعدل في أفعال الله" [2] .

ويذكر العلامة الحلي : " الشيعة لا تخالف سائر الفرق الإسلامية في التوحيد والنبوة والمعاد، وإنما تقع المسائل بيننا في جهات التأويل وكيفية الإثبات، لا في أصل المعتقد "[3] .

ويقول أبو منصور الماتريدي : " الطريق إلى الله واحد، وإن اختلفت الألسن في شرحه، ولا مشاحة في الاختلاف إذا اتفقنا في أصل المقصد "[4] .

ويُفهم من أقوال هؤلاء الأعلام أن الفُرقة بين المذاهب الكلامية لم تكن على أساس تكفير أو نفي أصل الإيمان، بل نشأت نتيجة تعدد الأساليب العقلية والمناهج الفلسفية واللغوية في عرض العقيدة وتفسير نصوصها، وهي سُنة واقعية في تاريخ الفكر البشري، خاصة في المسائل الغيبية المعقدة ، تؤكد لنا أن تنوع المدارس لم يُخرج العقيدة الإسلامية عن وحدتها، بل أغناها وأثبت قابليتها للمرونة والاجتهاد داخل إطار الإيمان الراسخ ، وعليه يمكن حصر أسباب الفُرقة الحاصلة وفق الآتي :

المطلب الأول: السياق التاريخي لنشوء المذاهب الكلامية

شهدت الأمة الإسلامية بعد وفاة النبي ﷺ تحولات كبرى على المستويين السياسي والفكري، ساهمت بشكل مباشر في نشوء علم الكلام وتبلور مذاهبه المختلفة. وقد بدأ الخلاف سياسياً أولاً، ثم تحوّل تدريجيًا إلى خلاف فكري وعقدي، مما أدى إلى تأسيس مدارس كلامية متمايزة، لكل منها منهجها في تفسير النصوص العقدية، وأسلوبها في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ، وكما يأتي :

أولًا: الانقسام السياسي كمقدمة للخلاف العقدي

بدأت بذور الإختلاف واشتدت بعد الفتنة الكبرى بمقتل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، ثم ما تلاها من صراعات في عهد خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ونشوء بعض الفرق كالشيعة والخوارج .

ومع تطور الصراع ، بدأت هذه الفرق بتأسيس رؤى عقائدية تبرر مواقفها السياسية، فنشأت بذلك مقدمات الفكر الكلامي بشكل مبكر ، يقول الشيخ محمد أبو زهرة : " لم يكن علم الكلام في بداياته مستقلاً عن السياسة، بل نشأ نتيجة التفاعل بين الفكر السياسي والأسئلة الدينية "[5] .

ثانيًا: تصاعد الحاجة للدفاع عن العقيدة الإسلامية

---

(1) أساس التقديس للرازي : ص12
(2) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار : ص 51
(3) نهج الحق للحلي : ص 29
(4) كتاب التوحيد للإمام الماتريدي : ص77
(5) تاريخ المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبي زهرة : ص 27

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

مع التوسع الإسلامي، ودخول الأمم والثقافات المختلفة في الإسلام، ظهرت تحديات جديدة، مثل :

_ أسئلة الدهريين والملاحدة عن الخلق والإله .

_ تأثير الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي .

_ مناقشات أهل الكتاب، خاصة النصارى، حول التوحيد والتجسد والنبوة .

وهنا ظهرت الحاجة إلى علم يُدافع عن العقيدة بالعقل والحجة، لا بالنقل فقط، فبدأت محاولات منهجية لتأسيس علم كلام يرد على الشبهات الجديدة ، يقول القاضي عبدالجبار : " اضطررنا للكلام بعد أن كثرت الشبهات، وداخل أهل الأهواء، فكان لابد من الرد عليهم بما يلزمهم من العقل "[1].

ثالثًا: نشوء المذاهب الكبرى وتبلورها

في ظل هذا التفاعل، برزت مدارس كلامية مختلفة[2] ، وهي :

_ مدرسة المعتزلة: والتي تأسست في أواخر العصر الأموي على يد واصل بن عطاء، وازدهرت في العصر العباسي، وكان منهجها قائمًا على تقديم العقل، والتأكيد على العدل والتوحيد.

_ مدرسة الأشاعرة: وظهرت كردّ على المعتزلة، وكان مؤسسها أبو الحسن الأشعري الذي جمع بين النص والعقل، وقرّب الفلسفة الكلامية من جمهور أهل السنة.

_ مدرسة الشيعة الإمامية: وقد طوّرت مدرسة كلامية ذات بعد عقلي عميق، خاصة في باب الإمامة والعدل الإلهي، وكان من روّادهم الشيخ الطوسي والشيخ المفيد والعلامة الحلي.

_ مدرسة الماتريدية: وظهرت في خراسان وما وراء النهر، واعتمدت على العقل مع الحفاظ على النقل، وكان رائدهم أبو منصور الماتريدي.

يقول ابن خلدون في مقدمته : " واختلفت طرقهم في إقامة البرهان على العقائد... فنشأت لذلك مدارس، وكلهم على أصل الإسلام وإن اختلفت طرقهم "[3] .

رابعًا: دور السلطات السياسية في بروز بعض المذاهب

ساهم الدعم السياسي لبعض الخلفاء في صعود بعض المذاهب أو تراجعها ، فدعم الخليفة المأمون للمعتزلة أدّى إلى فرض معتقداتهم في مسألة خلق القرآن ، ودعم السلاجقة للأشعرية أدى إلى انتشارها في المدارس النظامية ، ثم ضعف الدعم السياسي للمعتزلة لاحقاً وكذا الزيدية أدى إلى انحسارهم في بعض العصور[4].

لكن رغم هذا التسييس، حافظت المذاهب الكبرى على استقلال نسبي في تنظيرها العقدي، وواصلت تطورها عبر القرون .

إن نشوء المذاهب الكلامية جاء نتيجة تداخل معقد بين العوامل السياسية، والثقافية، والفكرية، لا نتيجة خلاف في أصل العقيدة. وهذا ما يؤكده كبار العلماء الذين نظروا إلى الاختلاف بوصفه تنوعًا في الأسلوب والمنهج، لا تباينًا في الإيمان والثوابت .

المطلب الثاني: العوامل المعرفية والمنهجية وراء الفُرقة

لم يكن الخلاف بين المذاهب الكلامية نابعًا من معارضةٍ لأصل الإيمان أو إنكارٍ لمضمون العقيدة، وإنما تعود جذوره إلى اختلافٍ في مصادر المعرفة الدينية، وتنوّعٍ في طرائق الفهم والتأويل، وتباينٍ في استخدام أدوات البرهنة والاستدلال. وقد ساهمت هذه العوامل المنهجية في تضخيم الخلاف بين الفرق الكلامية، رغم وحدة الهدف الذي تسعى إليه جميعها: وهو إثبات العقيدة والدفاع عنها ، على النحو الآتي :

أولًا: اختلاف المرجع المعرفي بين المذاهب

من أهم الأسباب المنهجية التي أفرزت التباين، مسألة المصدر الأعلى للمعرفة الدينية ، فالمعتزلة قدّموا العقل كمصدر مستقلّ قادر على إدراك الخير والشر، وأوّلوا النصوص المخالفة للعقل ، بينما السلفية تمسّكوا بالنقل ورفضوا التأويل العقلي في الصفات وغيرها ، أما الأشاعرة فوازنوا بين النقل والعقل، لكنهم أعلوا النقل في

(1) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار : ص 45

(2) ينظر: مقدمة ابن خلدون : ص 445 ، وتاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبي زهرة: ص88_121

(3) مقدمة ابن خلدون : ص 445

(4) ينظر : الملل والنحل للشهرستاني: ص 37_43 ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي : (5 / 279_280)، وتاريخ المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبي زهرة : ص130_137

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

حالات الشك ، والإمامية أقرّوا العقل كأصل في العقائد، لكنه لا يعمل إلا ضمن ضوابط النص والبرهان النقلي[1] .

ثانيًا: تنوّع أدوات التأويل وفهم النصوص

من الأسباب العميقة أيضًا، اختلاف الآليات التي فسّرت بها الفرق النصوص العقدية ، فقد اعتمد المعتزلة على التأويل العقلي، وردّوا المجاز على حقيقته، ورفضوا التجسيم ، بينما توقّف السلفية عند ظاهر النص، واعتبروا التأويل تعطيلًا ، وفضّل الأشاعرة التأويل مع التفويض عند الضرورة، ففسّروا "اليد" بالقدرة، و"الوجه" بالذات ، وأقرّ الإمامية أن التأويل لا يُرفض مطلقًا إذا دلّت عليه قرائن عقلية ونصوص قرآنية أخرى[2].

يقول الفخر الرازي : " من جعل الظاهر أصلًا والإجماع دليله، والعقل نوره، فله أن يتأول في حدود الشرع، لا أن يلغيه " [3].

ثالثًا: جدلية النقل والعقل عند المتكلمين

رغم ما يبدو من تعارض، إلا أن الجدل بين العقل والنقل لم يكن صراعًا حقيقيًا، بل كان بحثًا عن التوازن في الاستدلال ، يقول الإمام الجويني : " النقل إذا خالف صريح العقل، وجب تأويله أو التوقف فيه، ولا يُكذّب؛ لأن النقل القطعي لا يتناقض مع العقل القطعي "[4].

وقد سعى بعض المتكلمين إلى صياغة منهج يدمج النقل الموثوق بالعقل المجرّب، فكان ذلك مجالًا للثراء لا للفرقة، لولا سوء الفهم أو الغلو في بعض الاتجاهات .

رابعًا: تباين المناهج الجدلية وأدوات الاستدلال

كل مدرسة كلامية طوّرت منهجًا خاصًا بها في إقامة الحجة ، فالمعتزلة ركّزوا على القياس العقلي والمنطق الأرسطي ، والأشاعرة استخدموا البرهان النقلي والعقلي معًا ، والإمامية اعتمدوا الاستدلال العقلي المعزز بالنصوص القطعية ، بينما السلفية اكتفوا بالنقل المباشر وظاهر النصوص دون الخوض في المنطق[5] .

يقول ابن رشد : " الحكمة حق، والشريعة حق، ولا يمكن أن يتناقضا... ومن سلك طريق البرهان لن يضل"[6].

خامسًا: غياب المنهج الموحد أدى لتضخيم الفروق

فغياب قواعد جامعة للتعامل مع النصوص والأدلة، أدى إلى توسّع الخلافات حول مسائل جزئية، مثل الصفات، الرؤية، القدر، خلق القرآن ، ولو توفّرت حينها أدوات حوارية ومنهجية مشتركة، لكان الخلاف محصورًا في دائرة التنوع لا التنازع ، وقد لخّص الشيخ محمد عبده الأمر بقوله : " اختلفوا لا في الدين، بل في فهمه؛ وتنازعوا لا في المبدأ، بل في الطريق إليه "[7] .

إن الاختلاف المنهجي بين المدارس الكلامية لم يكن مفسدًا للإيمان، بل مؤشّرًا على حيوية الفكر الإسلامي. ولكن حين غابت أصول الحوار العلمي في بعض الفترات، واستُعملت المناهج كأدوات صراع لا فهم، تحوّلت هذه الفروق إلى فُرقة، في حين أنها لا تمسّ جوهر العقيدة .

المطلب الثالث: طبيعة الخلاف الكلامي ومحدودية أثره العقدي

يُعدّ الخلاف بين المذاهب الكلامية من أبرز الظواهر التي رافقت تطور الفكر الإسلامي، وقد خُيّل لبعض الدارسين أن هذا الخلاف يعكس تباينًا جذريًا في العقيدة بين المسلمين. إلا أن النظر الدقيق يُثبت أن هذا الخلاف ــ وإن كان واسعًا في ظاهره ــ لا يمسّ جوهر العقيدة، بل يدور في الغالب حول الوسائل والمناهج لا حول الأصول والثوابت، وهو ما يجعل أثره محدودًا في البناء العقدي المشترك للأمة الإسلامية ، ويتضح ذلك من خلال :

أولًا: وحدة الأصول العقدية بين المذاهب

(1) ينظر : الإحتجاج على أهل اللجاج للطبرسي : ص 14 ، وتاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبي زهرة : 88 _ 91
(2) ينظر : أساس التقديس للرازي : 41 ، والملل والنحل للشهرستاني : 98 _ 102
(3) أساس التقديس للرازي : 41
(4) العقيدة النظامية للجويني : ص19
(5) ينظر: فصل المقال لإبن رشد : ص33 ، وتاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة : 117 _120
(6) فصل المقال لإبن رشد : ص 33
(7) الإسلام والنصرانية لمحمد عبده : ص55 .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

إن جميع الفرق الكلامية الكبرى، بما فيها المعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية، والشيعة الإمامية، والسلفية، تتفق على الأركان الأساسية للإيمان، وهي[1] :

_ الإيمان بوجود الله ووحدانيته.
_ الإيمان بالنبوة، وصدق رسالة محمد ﷺ .
_ الإيمان بالمعاد والبعث والجزاء.
_ الإيمان بكتب الله وملائكته واليوم الآخر.

يقول الإمام ابن حزم: " كل من أقرّ بالتوحيد، وبنبوة محمد ﷺ، وبكل ما أتى به، فهو مؤمن مسلم، وإن أخطأ في التأويل "[2] .

وهذا يؤكد أن الخلافات بين المدارس لم تخرج عن دائرة الإسلام والإيمان، وإن تشعّبت في التفصيلات .

ثانيًا: المشترك العقدي كمظلة جامعة

رغم تنوّع التوجهات الفكرية والمنهجية، فإن المشتركات العقدية بين الفرق كثيرة ومتينة، وأبرزها : الإقرار بالتكليف العقلي ، و الإيمان بالعدل الإلهي ، ورفض الشرك بجميع صوره ، و الدفاع عن الرسالة المحمدية ، و الاعتقاد بثبوت الوحي[3] .

يقول الفيلسوف محمد إقبال : " حتى أشد المذاهب اختلافًا ظاهريًا، تحمل في جوهرها شعلة التوحيد التي لا تنطفئ "[4] .

ثالثًا: مظاهر الخلاف سطحية لا تمس الثوابت

أغلب المسائل المختلف فيها بين المذاهب هي من جنس[5]: هل القرآن مخلوق أم قديم؟ ، هل يرى المؤمنون ربهم في الآخرة؟ ، ما معنى "الاستواء" و"اليد" في صفات الله؟ ، هل الفعل الإنساني مخلوق لله أم مكتسب للعبد؟ وهذه كلها مسائل لا تُنكر أصل التوحيد أو النبوة أو المعاد، وإنما تتعلق بكيفية فهم هذه القضايا ، يقول القاضي عبدالجبار : " الاختلاف في الصفات لا يعني تعدد الإله، ولا نفي ألوهيته، وإنما هو في إثبات الكيف لا الأصل "[6] ، ويقول الشيخ المفيد : " كل من شهد الشهادتين ولم ينكر ضروريات الدين، فهو مسلم، وإن خالف في الفروع أو الأصول التي يسوغ فيها النظر "[7].

رابعاً : شهادات من علماء المذاهب تؤكد وحدة العقيدة

ولعل من أجمل ما قيل في هذا السياق، ما قاله الإمام الغزالي : " اختلافهم في الصفات، وفي رؤية الله، وفي خلق الأفعال، لا يُخرجهم عن ملة الإسلام، ولا يُخرجهم عن الإيمان، وإن تلاعنوا وتكفّروا "[8] ، وقول الإمام القشيري القشيري : " كل من قال لا إله إلا الله، محمد رسول الله، معتقدًا لما جاء به، فهو من أهل القبلة، وإن خالف في فروع العقائد "[9] ، وعن الإمام الباقلاني قوله : " إنما يكفر الجاحد للضروري من الدين، وأما من اجتهد فأخطأ، فله أجر واحد، وهو داخل في عداد المؤمنين "[10] ، وقول العلامة الحلي : " لا يُكفّر من خالفنا في الصفات أو الأفعال ما لم ينكر الضروريات، فكل من نطق بالشهادتين وجب احترامه "[11] ، وقول الإمام الطوسي : " لا يُكفَّر من خالف في تفاصيل الصفات، ما دام مقرًّا بالربوبية والنبوة والآخرة "[12] .

---

(1) ينظر : الفصل في الملل والإهواء والنحل للإمام ابن حزم الأندلسي : (3/ 124) .
(2) المصدر نفسه : (3/ 124) .
(3) ينظر: تجديد الفكر الديني في الإسلام لمحمد إقبال : ص 88 .
(4) المرجع نفسه : ص 88 .
(5) ينظر : شرح الإصول الخمسة للقاضي عبدالجبار : ص 179 .
(6) شرح الإصول الخمسة للقاضي عبدالجبار: 179 .
(7) أوائل المقالات للشيخ المفيد : ص 44 .
(8) الاقتصاد في الإعتقاد للإمام الغزالي : ص 92 .
(9) الرسالة القشيرية : ص 35 .
(10) التمهيد للباقلاني : ص 75 .
(11) كشف المراد للحلي : ص 11 .
(12) تلخيص المحصل للطوسي : 67 .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

إن الخلاف بين المذاهب الكلامية ــ على شدّته أحيانًا ــ لم يكن خلافًا جذريًا يمسّ العقيدة، بل كان خلافًا منهجيًا ومعرفيًا، دار في نطاق التأويل والتفصيل، لا في أصل الإيمان. وهذا ما يؤهلنا في المبحث التالي لأن نبحث في كيفية تمكّن علم الكلام من أن يساهم فعليًا في إعادة وحدة المجتمع الإسلامي، لا أن يكون سببًا في تمزّقه .

المبحث الرابع: دور علم الكلام في إعادة وحدة المجتمع الإسلامي

إن علم الكلام لم يكن مجرد أداة جدلية للدفاع عن العقيدة الإسلامية، بل تطوّر ليصبح أحد أعمدة الوحدة الفكرية والدينية بين المسلمين، خاصة في مواجهة التحديات الكبرى التي جاءت من خارج دائرة الإسلام. وقد ساهم هذا العلم عبر مدارسه المختلفة في ترسيخ جبهة إيمانية موحّدة، تجاوزت الخلافات المذهبية، وركّزت على الهدف الأسمى: الدفاع عن الدين ورد الشبهات وإثبات صحة العقيدة بالأدلة العقلية والنقلية ، وفيما يلي سأبين كيف تمكن علم الكلام من تحقيق هذه الوحدة الإسلامية :

أولًا: علم الكلام أداة لتعزيز الداخل الإسلامي في وجه التحديات الخارجية

من أبرز وظائف علم الكلام منذ نشأته في القرن الثاني الهجري، أنه وُظّف في مواجهة شبهات غير المسلمين والملحدين، فكان المتكلمون هم الحصن الأول الذي تصدّى لتيارات الزندقة، والدهرية، والفلسفات الوافدة من الفرس واليونان والهند .

وقد اتفقت المدارس الكلامية في مواجهة هذه التحديات على ضرورة الدفاع عن الأصول، مما خلق وحدة خطابية وعقلية فيما بينهم رغم خلافاتهم الداخلية. فكان المعتزلة يردّون على الدهريين، والأشاعرة يناقشون نصارى نجران، والإمامية يتصدّون للثنوية والمانوية[1] .

ويمكن ملاحظة هذا التأثير في الواقع من خلال حضور علماء الكلام في بلاط الخلفاء كمستشارين دينيين، مثل دور الإمامين الجويني والغزالي في زمن السلاجقة،والعلامة الحلي في زمن الإيلخانيين .

ثانيًا: دور علم الكلام في تمتين الوحدة الفكرية داخل الأمة

لم يكتفِ علم الكلام بتوحيد الجبهة ضد الخارج ، بل ساهم في تقريب وجهات النظر بين المذاهب، حيث بدأت الفرق تدرك أن أغلب الخلافات مصدرها اختلاف الوسائل لا العقيدة الجوهرية. فكان الخلاف في الألفاظ والتأويلات، لا في التوحيد والنبوة والمعاد[2].

ومن شواهد الواقع على هذا، انعقاد المجالس العلمية المشتركة التي حضرها علماء من الأشاعرة والإمامية والماتريدية في بغداد والنجف والقاهرة، وصدور فتاوى مشتركة ضد التكفير والاتهام، مثل وثيقة الأخوة الإسلامية في الأزهر.

ثالثًا: الصورة العالمية لعلم الكلام وإسهامه في إشعاع الإسلام

كان لانفتاح علم الكلام على مناهج الفلسفة والمنطق اليوناني أثر عميق في تقديم الإسلام للعالم بصورة دين وسطي ، يؤمن بالبرهان، ويقدّر العقل.

وقد أدى هذا إلى إعجاب فلاسفة الغرب ومفكريه، مثل توما الأكويني الذي تأثر بالبراهين الإسلامية في التوحيد، والمستشرق مونتغمري وات الذي أشار إلى سبق المسلمين في الفكر اللاهوتي وذلك

بقوله : " علم الكلام الإسلامي يمثل قمة ما وصل إليه الفكر الديني في الجمع بين الإيمان والعقل، وهو سبقٌ على أوروبا في منهج الحوار"[3].

بل إن بعض الأمم دخلت في الإسلام عن قناعة عقلية ببرهانه، كما حدث في بلاد ما وراء النهر والهند، حيث كانت المجادلات الكلامية أساسًا لدعوة الكثيرين ، الى جانب ذلك نجد أن الجامعات الغربية الكبرى مثل هارفارد وأوكسفورد تدرّس علم الكلام في كليات الدراسات الإسلامية والفلسفية .

رابعًا: علم الكلام في خدمة السلم المجتمعي والتقارب المذهبي

من أدوار علم الكلام أيضًا تهذيب الخلاف، وإعادة ضبطه بمنطق المناظرة واحترام الاجتهاد، بدل التكفير والتخوين ، فصار الحوار قائمًا على الأدلة، لا على الاتهامات .

---

(1) ينظر : الملل والنحل للشهرستاني : (1/ 19) .
(2) ينظر : شرح الجامع الصحيح للكرماني : ص 113
(3) الإسلام والمسيحية لمونتغمري وات: ص 87 .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

وقد أسس علم الكلام ما يمكن تسميته بـ"أدب الخلاف"، وهو ما ظهر في آداب المناظرة، واحترام الخصم، وقَبول الرأي الآخر ما دام ضمن دائرة الاجتهاد.

يقول الفيلسوف ابن رشد: " الاختلاف في العقائد لا يُوجب العداوة، إنما تُوجبها الجهالة واتهام النيات "[1]

وقد شهد التاريخ الإسلامي نماذج راقية من هذا، مثل مناظرة الإمام الرضا (عليه السلام) مع علماء النصارى والزنادقة، ومناظرات ابن رشد والغزالي في قرطبة .

وتُوّج هذا الاتجاه حديثًا بإنشاء مؤسسات مثل رابطة العالم الإسلامي ودار التقريب بين المذاهب في القاهرة، والتي وظّفت أدوات علم الكلام في الحوار بين المدارس الإسلامية .

خامسًا: قابلية توظيف علم الكلام المعاصر لتحقيق الوحدة الإسلامية

أصبح من الممكن في هذا العصر إعادة توظيف علم الكلام بمنهجية جديدة تركّز على ثوابت الإيمان، وتواجه الإلحاد المعاصر، والشبهات التي تُثار حول الإسلام في وسائل الإعلام ومراكز البحث الغربية ، ويمكن من خلال ذلك إعداد برامج تعليمية عقائدية موحدة ، و تدريب الأئمة على الخطاب البرهاني ، و تعزيز الحوار بين المذاهب تحت مظلة المشترك العقدي ، يقول الدكتور حسن الشافعي : " علم الكلام اليوم ليس ترفًا فكريًا، بل ضرورة حضارية، نواجه بها الانقسام الداخلي، والعدوان الخارجي، والشبهات العصرية "[2] .

ومن الأمثلة التطبيقية المعاصرة: البرامج التلفزيونية الحوارية التي يستضاف فيها دعاة عقلانيون معتدلون ، إضافة إلى إدخال مباحث علم الكلام ضمن مناهج الجامعات الإسلامية الحديثة ، فعلم الكلام ليس علمًا مستقلًا عن باقي العلوم، بل هو أساس تنظيري لها؛ فالفقهاء اعتمدوه في باب العقائد، والمفسرون وظفوه في آيات الصفات واعتمدوا على البراهين الكلامية، والمحدثون احتاجوا إليه في تمييز المقبول من المنكر من الأحاديث العقدية، بل حتى علماء أصول الفقه كالآمدي والغزالي جعلوه مبدأً أساسًا[3].

لقد أثبت علم الكلام أنه ليس سببًا للفرقة، بل هو سلاح الوحدة الفكرية والعقائدية، ووسيلة من وسائل تجديد الخطاب الديني وإعادة ضبط النقاش العقائدي تحت مظلة الحجة والبرهان. فكان بحق أداةً ربانية لتحقيق قوله تعالى : " وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا "[4] .

الخاتمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدينا محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الكرام أجمعين ، وبعد ..

فقد عالج هذا البحث موضوع (أثر علم الكلام في ترسيخ وحدة المجتمع الإسلامي)، باعتباره من القضايا الفكرية التي تمسّ البناء العقدي للأمة، وتلامس في ذات الوقت واقعها الاجتماعي والثقافي ، وقد انطلق من رؤية تؤمن بأن علم الكلام ليس مجرد جدل نظري عقيم ، بل هو علم الدفاع عن العقيدة، وإثبات حقائق الإيمان ودفع الشبهات بالمنهج العقلي والنقلي معًا ، ومن خلال مباحثه توصلت الى النتائج الآتية :

1 . الكلام عند أهل اللغة : هو اللفظ الذي يفيد فائدة يحسن السكوت عليها .

2 . علم الكلام في الإصطلاح : " هو علم يقتدر معه على الدفاع عن العقيدة الإسلامية بإيراد الحجج ودفع الشبه " .

3 . لعلم الكلام ركائز أساسية تتفق عليها جميع المذاهب الكلامية ، وهي : النقل (الوحي) ، والعقل ، والدليل (البرهان) ، والتنزيه الإلهي ، وتحقيق الغاية الإيمانية والإخلاقية .

4 . يتسم علم الكلام بالعقلانية المنهجية ، والجدلية المنضبطة ، والإنفتاح على الفلسفة والمنطق ، وبالطابع التراكمي والتطوري .

5 . لعلم الكلام وظائف سامية يلتزم بها ، وتتمثل بالدفاع عن العقيدة الإسلامية ، وحراسة العقل المسلم من الإنحراف ، وتوحيد الرؤية العقدية داخل المجتمع ، والإنفتاح الحواري مع المخالفين .

---

(1) فصل المقال لإبن رشد : ص56 .
(2) علم الكلام د. حسن الشافعي: ص9 .
(3) ينظر: الاقتصاد في الإعتقاد للإمام الغزالي : 11_13 .
(4) آل عمران : 103 .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

6 . إن المنهج الكلامي للقرآن الكريم في بيان العقيدة الإسلامية يجمع بين الحجة العقلية والوحي الإلهي، بأسلوب محكم يخاطب الفطرة والعقل والوجدان من خلال الإستدلال بنظام الأكوان على التوحيد والإيمان ، والدعوة الى الثوابت الإيمانية كأساس للوحدة ، والاقتداء بمنهج النبي ﷺ في الحوار العقائدي.

7 . حدوث الفُرقة بين المذاهب الكلامية لا يمسّ جوهر العقيدة، بل يعود لاختلاف أدوات الاستدلال وطرائق التفكير.

8 . للفُرقة بين المذاهب الكلامية أسباب متعددة ، أبرزها العوامل التاريخية ذات الأبعاد السياسية والثقافية والفكرية ، والمتمثلة بالإنقسام السياسي ، وظهور تحديات جديدة زادت من الحاجة للدفاع عن العقيدة الإسلامية ، إضافة الى دعم السلطات السياسية لبعض المذاهب دون بعض .

9 . تعد العوامل المعرفية والمنهجية سبباً آخر من أسباب حصول الفُرقة بين المذاهب الكلامية ، من حيث اختلاف المرجع المعرفي ، وتنوع أدوات التأويل وفهم النصوص ، وجدلية النقل والعقل ، وغياب المنهج الموحد .

10 . طبيعة الخلاف الكلامي يدور في الغالب حول الوسائل والمناهج لا حول الأصول والثوابت ، مما جعل أثره محدوداً في البناء العقدي المشترك للأمة الإسلامية .

11 . لعلم الكلام دور الريادي في لمّ شمل الأمة، عبر تكوين جبهة فكرية موحدة، والوقوف صفًا واحدًا أمام التحديات العقدية والفكرية المعاصرة، وإبراز صورة مشرقة للإسلام جذبت عقول العالم إلى عدالته ومنطقيته .

12 . أن الوحدة الإسلامية لا تقوم على ذوبان المذاهب، بل على احترامها ضمن إطار جامع يقوم على الثوابت الإيمانية، ويستثمر علم الكلام كوسيلة عقلية لإيجاد أرضية مشتركة بين الفرق، ومواجهة ما يُهدد العقيدة من الخارج والداخل على حدٍّ سواء .

أسأل الله العظيم أن يكون هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم، وأن يسهم في توجيه الأنظار نحو هذا العلم الجليل، وإعادة إحيائه في ضوء تحديات العصر؛ لخدمة الدين وتحقيق الوحدة المنشودة للأمة .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1 . الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري / تحقيق: فهمي محمد حسن الزين / المكتبة الأزهرية للتراث / القاهرة_ مصر .

2 . الإحتجاج على أهل اللجاج لأحمد بن علي الطبرسي / تحقيق: إبراهيم البهادري / دار الأسوة للطباعة والنشر / الطبعة الثانية / طهران – 1999م .

3 . الإرشاد الى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد لإمام الحرمين أبي المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني الأشعري (ت 478ه) / تحقيق: محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد / مكتبة الخانجي / الطبعة الثالثة / القاهرة – 1950م .

4 . أساس التقديس للفخر الرازي (ت 604 ه) / تحقيق: أحمد حجازي السقا / دار الكتاب العربي / الطبعة الأولى / بيروت – 1986م .

5 . الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية لمحمد عبده / دار السلام / الطبعة الأولى / القاهرة – 2012م .

6 . أصول الدين الإسلامي د. رشدي عليان ود. قحطان الدوري / دار الشروق / الطبعة الأولى / عمّان – 2009م .

7 . الإقتصاد في الاعتقاد للإمام أبي حامد محمد الغزالي (ت 505ه) / تحقيق: علي عبد الحميد أبو النصر / دار الكتب الحديثة / الطبعة الأولى / القاهرة – 1962م .

8 . الإقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد لأبي جعفر نصير الدين الطوسي (ت460ه) / تحقيق: حسن زادة آملي / مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي / الطبعة الثانية / قم – 1990م .

9 . أوائل المقالات في المذاهب والمختارات للشيخ المفيد أبي عبدالله محمد الحارثي (ت1022ه) / تحقيق: جواد قيومي الأصفهاني / مؤسسة النشر الإسلامي / الطبعة الثانية / قم – 1993م .

10 . البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين الجويني (ت478ه) / تحقيق: عبد العظيم الديب / دار الوفاء / الطبعة الثانية / المنصورة – 1997م .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

11 . تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن عبدالرزاق بن مرتضى الحسيني الزبيدي / تحقيق: مجموعة من العلماء / دار الهداية / الطبعة الأولى / القاهرة – مصر .
12 . تاريخ بغداد للخطيب البغدادي / تحقيق: بشار عواد معروف / دار الغرب الإسلامي / الطبعة الأولى / بيروت – 2001م .
13 . تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية للشيخ محمد أبي زهرة / دار الفكر العربي / الطبعة الثانية / القاهرة – 2004م .
14 . تجديد الفكر الديني في الإسلام لمحمد إقبال / ترجمة: عباس محمود / دار المعارف / الطبعة الرابعة / القاهرة – 1984م .
15 . تجديد المنهج في تقويم التراث لطه عبد الرحمن / المركز الثقافي العربي / الطبعة الأولى / الدار البيضاء – 1994م .
16 . تجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي (ت672ه) / تحقيق: حسين فخر الدين / مؤسسة النشر الإسلامي / الطبعة الثانية / قم – 1997م .
17 . تصحيح الاعتقاد بصواب الإنتقاد للشيخ المفيد أبي عبدالله محمد الحارثي (ت1022ه) / تحقيق: فارس حسون كريم / دار المفيد / الطبعة الأولى / بيروت – 1993م .
18 . تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل) للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 516ه) / تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين / دار طيبة / الطبعة الرابعة / الرياض – 2000م .
19 . تفسير القرطبي المسمى (الجامع لأحكام القرآن) / لأبي عبد الله محمد القرطبي (ت 671ه) / تحقيق: أحمد البردوني وآخرين / دار الكتب المصرية / الطبعة الثانية / القاهرة – 1967م .
20 . التفكير فريضة إسلامية لعباس محمود العقاد / دار نهضة مصر / الطبعة الأولى / القاهرة – 1981م .
21 . تلخيص المحصل لنصير الدين محمد بن محمد الطوسي (ت672ه) / تحقيق: حسين مظفر / مؤسسة النشر الإسلامي / الطبعة الأولى / قم – 1985م .
22 . التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت 403ه) / تحقيق: رفيق العجم / دار المدار الإسلامي / الطبعة الأولى / بيروت – 2004م .
23 . التوحيد لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت 333ه) / تحقيق: فتح الله خليف / دار التوحيد للنشر / الطبعة الأولى / القاهرة – 1970م .
24 . درء تعارض العقل والنقل لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت728ه) / تحقيق: محمد رشاد سالم / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / الطبعة الأولى / الرياض – 1979م .
25 . الذخيرة في علم الكلام للشريف المرتضى (ت 436ه) / تحقيق: محمد حسين الأعلمي / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / الطبعة الأولى / بيروت – 2007م .
26 . الرسالة القشيرية للإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت 465ه) / تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف / دار المعارف / الطبعة الثانية / القاهرة – 1982م .
27 . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لإبن عقيل عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي الهمداني (ت769ه) / تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد / دار التراث / الطبعة الثانية / القاهرة – 1994م .
28 . شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت415ه) / تحقيق: عبد الكريم عثمان / دار الأنصار / الطبعة الأولى / القاهرة – 1965م .
29 . شرح العقائد النسفية للعلامة سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني (ت 793ه) / تحقيق: نذير حماد / دار النفائس / الطبعة الثالثة / عمان – 1986م .
30. شوارق الإلهام في تجريد الكلام لعبد الرزاق اللاهيجي (ت 1072ه) / تحقيق: حسين مصطفوي / مؤسسة النشر الإسلامي / الطبعة الأولى / قم – 1985م .
31 . صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256ه) / تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر / دار طوق النجاة / الطبعة الأولى / المدينة المنورة – 2001م .
32 . صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري (ت 261ه) / تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء الكتب العربية / الطبعة الأولى / القاهرة _ مصر .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

33 . طوالع الأنوار في علم الكلام بشرح المرعشي للإمام ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي / تحقيق: حسن السقاط / دار الكتب العلمية / الطبعة الأولى / بيروت _ 2005م .
34 . العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية لإمام الحرمين الجويني / تحقيق: محمد زاهد الكوثري / دار الكتب العلمية / الطبعة الأولى / بيروت – 2004م .
35 . علم الكلام وأثره في نشر الدعوة الإسلامية د. منى ياسين طه الرفاعي / ديوان الوقف السني _ دائرة البحوث والدراسات / الطبعة الأولى / بغداد_العراق / 1444ه _ 2023م .
36 . علم الكلام وتحديات العصر / حسن الشافعي / مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر / الطبعة الأولى / القاهرة – 2015م .
37 . الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي / تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد / دار المعرفة / الطبعة الثانية / بيروت – 1985م .
38 . الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام ابن حزم الأندلسي (ت 456ه) / تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة / مكتبة الخانجي / الطبعة الثانية / القاهرة – 1996م .
39 . فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت595ه) / تحقيق: محمد عمارة / دار المعارف / الطبعة الثالثة / القاهرة – 2001م .
40 . كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد بن علي الحنفي التهانوي (ت بعد 1158ه) / تحقيق: علي دحروج / دار الكتب العلمية / الطبعة الأولى / بيروت – 1996م .
41 . كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد للعلامة أبي الحسن بن يوسف الحلي (ت726ه) / تحقيق: حسن حسن زاده آملي / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين / الطبعة الأولى / قم – 1986م.
42 . الكلام لمرتضى مطهري / ترجمة: صادق الحسيني الشيرازي / دار الصفوة / الطبعة الأولى / بيروت – 1994م .
43 . لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور (ت711ه) / تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين / دار المعارف / الطبعة الثانية / القاهرة _ مصر .
44 . المحصل في أفكار المتقدمين والمتأخرين للإمام فخر الرازي (ت 606ه) / تحقيق: حسين عطوان / دار الكتب العلمية / الطبعة الثانية / بيروت – 2000م .
45 . مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي (ت666ه) / تحقيق: محمد ناظم الحفري / دار الفكر / الطبعة الأولى / بيروت _ 2009م .
46 . المدخل إلى دراسة علم الكلام الجديد د. حسن الشافعي / مكتبة وهبة / الطبعة الأولى / القاهرة – 1986م .
47 . المغني في أبواب التوحيد للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت415ه) / تحقيق: طه حسين وأحمد أمين / الهيئة المصرية العامة للكتاب / الطبعة الأولى / القاهرة – 1965م .
48. المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة / سعد الدين بن حمويه السُّغْنَاقي المعروف بابن همام (ت861ه) / تحقيق: حسن السقاط / دار البشائر الإسلامية / الطبعة الأولى / بيروت – 2004م .
49. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (606ه) / تحقيق: عبدالله شحاته وآخرون / دار إحياء التراث العربي / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان .
50 . مفتاح العلوم ليوسف بن أبي بكر السكاكي / تحقيق: نعيم زرزور / دار الكتب العلمية / الطبعة الأولى / بيروت – 1983م .
51 . المقدمة لعبد الرحمن بن خلدون (ت 808ه) / تحقيق: علي عبد الواحد وافي / دار نهضة مصر / الطبعة الثانية / القاهرة – 2004م .
52 . الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني / تحقيق: محمد سيد كيلاني / دار المعرفة / الطبعة الثالثة / بيروت – 1993م .
53 . المنقذ من الضلال والموصل الى ذي العزة والجلال للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت505ه) / تحقيق: جميل صليبا وكامل عياد / دار العلم للملايين / الطبعة الثانية / بيروت – 1967م .
54 . المواقف لعضد الدين الإيجي (756ه) / تحقيق: عبد الرحمن عميرة / دار الجيل / الطبعة الأولى / بيروت – 1997م .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

55 . نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت 726ه) / تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث / مطبعة مهر / الطبعة الأولى / قم _ إيران / 1413هـ / 1992م .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.34